فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثالثة، العدد الأول (المتوالي ٥) خريف وشتاء ١٣٩٨ش/ ١٤٤١ق. من صفحة ٩٧ الى ١٠٦

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 3, No. 1, Fall & Winter 2019; (Issue 5). pp.97-106

خطاب الغارات كمصدر لخطبة الشقشقية

مصطفى جوهري فخرآباد[١]، مجتبى سلطاني أحمدي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٣/١٠ تأريخ القبول: ١٤٤١/٠٦/٢٢

١. استاذ مساعد في قسم التاريخ و الحضارة الأسلامية بجامعة فردوسي مشهد، ايران (الكاتب المسؤول)؛ gohari-fa@um.ac.ir
٢. استاذ مساعد في قسم التاريخ و الحضارة الأسلامية بجامعة بيام نور في طهران، ايران؛ soltanim87@gmail.com

Al-Gharat's Letter as a Source for ShaqShaqiyyah's Sermon

Mostafa Gohari Fakhrabad[1], Mojtaba Soltani Ahmadi[2]

Received: 8 November 2019 Accepted: 17 February 2020

1. Assistant Professor at Ferdowsi University of Mashhad, Iran (corresponding author); gohari-fa@um.ac.ir
2. Assistant Professor at Payame Noor University, Tehran, Iran; soltanim87@gmail.com

الملخص

بحسب وجهة النظر الطائفية الشيعية أو السنية لقد تم تصوير علاقات الإمام على (ع) مع الخلفاء بأنها متناقضة للغاية حيث تم تصويرها في بعض الأحيان بأنها علاقات حميمة جدًّا أو العكس تمامًا. وإحدى الحالات التى ذكر فيها رأي الإمام على (ع) عن الخلفاء بشكل صريح هى الخطبة الثالثة من *نهج‌البلاغة* المعروفة باسم الشقشقية حيث اعتبر بعض العلماء والمؤرخين السنة أن هذه الخطبة مجعولة من قبل الالشريف الرضى. (٤٠٦ق) ومع ذلك، فإن محتوى هذه الخطبة مذكور بالكامل في رسالة الإمام على (ع) لبعض رفاقه في نهاية الخلافة في كتاب الغارات لثقفى (٢٨٣ق) وهو ما لا يوضح فقط صحة محتوى خطبة الشقشية بل يثبت أن تاريخ الخطبة يعود إلى ١٠٠ عام قبل هذا التاريخ علاوة على ذلك، تم التأكد من صحة محتوى عدد آخر من خطب *نهج‌البلاغة* حيث هذا الخطاب مذكور بالتفصيل أو باختصار.

الكلمات الدليلية: الغارات، *نهج‌البلاغة*، صحة خطبة الشقشقية، علاقات الإمام على (ع) مع الخلفاء.

Abstract

Imam Ali's relations with the caliphs have been the subject of a growing divide in Shiite-Sunni Islam history. In historical sources, these relations have been portrayed as very hot or vice versa in such a way as to pave the way for judgment. One of the cases that Imam Ali (AS) has explicitly stated about the caliphs is the sermon 3 of *Nahj al-Balagha*, known as ShaqShaqiyyah. Because of this, some Sunnite scholars and historians have considered this sermon to be cursed and made by Sayyid Radhi (d. 406 AH) However, the content of this sermon is more fully stated in the letter of Imam Ali (as) to some of his companions late in his caliphate in the Book of Al-Gharat Thaqafi (d. 283 AH), which not only shows the accuracy of the content of the sermon on ShaqShaqiyyah Rather, its documentary history goes back 100 years. The letter was written at the end of the Imam's caliphate and addressed to a number of his companions.

Keywords: Al-Gharat, Nahj al-Balagha, Credibility of ShaqShaqiyyah's Sermon, Imam Ali's Relations with the Caliphs.

المقدمة

أحد الاختلافات بين الطائفتين الشيعية والسنية تدور حول كيفية علاقات الإمام علي (ع) بالخلفاء. تمت دراسة هذه العلاقة في أعمال مختلفة. منها: كتاب مواقف الإمام علي ضد الخلفاء من كتابة اصغر قائدان وكتاب الإمام علي (ع) والخلفاء من كتابة عبدالرحيم قنوات كتاب مواقف الإمام علي (ع) ضد الخلفاء الثلاثة من كتابة جليلي وكتاب الإمام علي (ع) والخلفاء: الانتقادات والتمايزات من كتابة احمدبور.

في المصادر التاريخية والحديثة السنية، تم اقتباس العديد من الروايات من الإمام علي (ع) في مدح الخلفاء. وعلى سبيل المثال، في طبقات ابن سعد، هناك العديد من الروايات حول الموقف الإيجابي للإمام علي (ع) تجاه الشيخين[1]، ولكن لا توجد معلومات حول ما يشير إلى انتقاد الإمام علي (ع) تجاه أفعاله. من بين هذه الحالات ورد أنه عندما رأى الإمام علي (ع) عمر بكفن قال: «لا يوجد أحد ملفوف في كفن أحبه في الأرض غيره وسأقابل الله برسالة عملية مثل رسالة عمله «(ابن سعد، ١٩٩٠: ١٩٨/٣) . ولعل حساسية الناس العظيمة في زمن ابن سعد تجاه العلاقة بين عمر والإمام علي (ع) جعلت ابن سعد يروي هذه الرواية باثنتي عشرة طريقة. (المصدر نفسه: ١٩٨-١٩٩) في بعض هذه الروايات، الأئمة الشيعة (ع) هم أيضا من رواة الحديث! في المقابل، نواجه مثل هذه الحالات أقل في الكتب الشيعية. ولكن ما يحتاج إلى مزيد من النقاش هى الخطبة رقم ٢٢٨ لـ*نهج البلاغة*. في هذه الخطبة، امتدح الإمام الشخصيات المجهولة التي تشير إليه بـ"كذا وكذا أو ما يقال بفلان و فلان". يقول الإمام في هذه الخطبة: «لِلَّهِ بَلاءُ فُلانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ الْأَوَدَ، وَ داوَى الْعَمَدَ، وَ اَقامَ السُّنَّةَ، وَ خَلَّفَ الْفِتْنَةَ، ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، اَصابَ خَيْرَها، وَ سَبَقَ شَرَّها، اَدَّى إِلى اللَّهِ طاعَتَهُ وَ اتَّقاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَ تَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لا يَهْتَدِى فِيها الضَّالُّ، وَ لا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِى». (الخطبة ٢٢٨)

تم التعبير عن وجهات نظر مختلفة حول من تم مدحة من قبل الإمام في هذه الخطبة. وحسب ما يقول ابن أبي الحديد، فإن الشخصية المعنية في هذه الخطبة هو عمر. لأنه في نسخة من *نهج البلاغة* مكتوبة بخط سيد رضى، تحت كلمة "كذا و كذا"، ذكر اسم عمر؛ كما أكد هذا الرأي أبي زيد علوي (١٩٥٩: ١٢/ ٣-٤) في الوقت نفسه، يشير ظهور هذه الإشادة إلى أن الإمام على (ع) أشاد بالحاكم الذي كان يتمتع بأخلاق وأسلوب وطريقة ممدوحة للحكم وليس شخصًا عاديًا. بالإضافة إلى ذلك، حسب ما يقول الطبري، فقد أثنت عليه ابنة أبو حِثمة يوم وفاة عمر بكلمات وعبارات هذه الخطبة، كما أكد الإمام كلماتها. (طبري، ١٩٦٧: ٤/ ٢١٨)

اعتبر ابن ميثم بحرانى (ت. ٦٧٩ق) الشخصية المعنية أبو بكر؛ لأن الإمام يدين بشدة عمر في خطبة الشقشقية (ابن ميثم، ١٩٩٦: ٤/ ١٧٨-١٧٩) من الواضح أن هذا البيان غير مقبول. لأنه يدين أيضا الإمام أبو بكر في خطبة الشقشقية (احمدبور، ٢٠١٥: ٧٩١) من وجهة نظر احمدبور، على الرغم من وجود اختلاف حول اسم الصحابي المعنى، فإنه لا يبدو من السهل ربط هذه الخطبة بعمر. لأن هناك العديد من علامات الرفض: أولًا، في خطبة الشقشقية، تم توجيه أقوى انتقادات لعمر، وفي هذه الحالة، كيف يمكن تحقيق الانسجام بين هذه الانتقادات وهذه الإشادة؟ بالإضافة إلى ذلك، عدّد الإمام خصائص عمر الذي تتعارض مع محتوى هذه الخطبة.

وبالتالي، لا يمكن اعتبار مثل هذا الثناء أن يكون لعمر. كما اعتبر الإمام عمر سببًا للعديد من البدعات التي انتشرت في المجتمع الإسلامي وفي عدد من هذه البدعات اعترض عليها علانية واعتبر أفعاله معارضة للتقاليد. ومنها: في الحج، وأكل الصيد في الإحرام، والمسح على أقدام النجسة، والصلاة التراويح، وعدة المرأة، الخ. وفي هذه الحالة كيف يقول عنه الإمام: «اَقامَ السُّنَّةَ، وَ ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ». وهكذا، تعزز الرأي القائل بأن خطبة الإمام قدمت في مدح أحد رفاقه المقربين الذين ماتوا قبل قصة عثمان. (احمدبور، ٢٠١٥: ٧٩١-٧٩٢)

وحسب ما يقول محمد مهدى جعفرى نقلًا عن الطبرى أن لا شك أن الشخص المعني في هذا الخطاب هو عمر بن الخطاب وليس شخصًا آخر. ولكن ما يجب

مناقشته هو المتحدث. يكتب الطبري: «حسب ما يقول مغيرة بن شعبه: « بعد دفن عمر، أردت أن أعرف رأي علي (ع) عنه. عندما مات عمر بكت عليه ابنة أبي حثمه وأشادة فيه. قلت لعلى (ع): "هل سمعت كلام ابنة أبي حثمه "؟ قال: رحم الله ابن الخطاب. كانت ابنة أبو حثمه على حق. لقد أخذ الخير معاه وتخلصت من شره ولكني أقسم بالله أن المرأة لم تقل هذا بل أجبروها على ذلك". وبحسب الجعفري، فإن ما قاله أمير المؤمنين هو فقط الوصف النهائي لهذا البيان، وهو غامض ويشير إلى مزاج متناقض وغير متناسق لعمر، وأمير المؤمنين لم يضف أي شيء سوى الحقيقة لكلام تلك المرأة. (جعفرى، ١٩٩٥: ٣/ ٧٤٤)

من الناحية الأسلوبية، تتشابه الأجزاء المختلفة من هذا الخطاب، لكن جميعها عبارة عن كلمات متقاطعة وجمل مفردة يمكن لأي شخص وضعها معًا، لذلك، لا يمكن انتقاد السيد رضى لعدم الاعتراف بكلمات أمير المؤمنين البليغة بين الكلمات العادية؛ لأن البلاغة والبلاغة توجد في مجموع الخطبة، حتى لو كانت قصيرة. لذلك، يمكن الاستنتاج أن هذا التصريح ليس عن الإمام. (المصدر نفسه، ٣/ ٧٤٥)

تعتبر خطبة الشقشقية من المواقف التي ذكر فيها الإمام وجهة نظره صراحةً عن الخلفاء. بسبب الحدة والنقد غير المسبوق للإمام تجاه الخلفاء في هذه الخطبة، شك البعض في أصالتها. وقد اعتبر عدد من المؤرخين والعلماء السنة أن هذه الخطبة بأنها قد تألفت من قبل الشيعة وشخص السيد رضى، وحاولوا في بعض الأحيان إنكار *نهج‌البلاغة* بالكامل. حسب ما كتب ابن خلكان (ت. ٦٨١ق) يقال أن *نهج‌البلاغة* من صنع شخص نسب الكتاب إلى علي بن أبي طالب (ع) (إشارة إلى سيد رضى) والله أعلم هل هذا صحيح أم لا (ابن خلكان، ١٩٩٤: ٣/٣١٣) أعتبر الذهبى (ت. ٧٤٨ق) معظم *نهج‌البلاغة* نتيجة تزوير السيد رضى. (ذهبى، بلاتا: ١/٤٣٠؛ ابن عربى، ١٤٠٧: ١/ ٢٧٥، مصحح)

وقد تحدث المعلقون الشيعة والسنة في *نهج‌البلاغة* بالتفصيل عن أصالة هذه الخطبة. وبحسب مايقول محمد باقر محمودي، بالإضافة إلى العلماء الشيعة، فقد استشهد العديد من السنّة بهذه الخطبة في كتبهم. يذكر الطبرانى (ت ٣٦٠ق)، أبو هلال عسكرى (بعد ٣٩٥ق) في كتاب الاوائل، ابن مردويه (ت ٤١٠ق)، ابن خشّاب (ت ٥٦٧ق) و ايضا ابن اثير (ت ٦٠٦ق) في النهايه حيث أقتبسوا كمية كبيرة من هذه الخطبة تحت عبارات منها «جذ، حذ، حضن، نثل، خضم، شقشق و...»، (محمودى، ١٩٧٦: ٢/ ٥١٢-٥١٣) ردًا على الاعتراضات التى تقول بأن السيد رضى هو من قام بتزوير هذه الخطبة، دافع ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥ق) بالتفصيل عن صحة إسناد هذه الخطبة إلى هذا الإمام (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ١/ ٢٠٥-٢٠٦) سبط بن جوزى (ت ٦٥٤ق) في تذكرة الخواص نقلًا عن ابن عباس ذكر وقت إلقاء هذه الخطبة بعد الولاء لذلك الإمام (بداية خلافته) (سبط بن جوزي، بلاتا: ١١٧)، لكن هذا لا يبدو صحيحًا لأنه يتحدث أيضًا عن أحداث حروب خلافته. قال ابن ميثم البحرانى إنني رأيت هذه الخطبة في مكانين على الأقل، وكلاهما مرتبط بميلاد السيد رضى: الأول في كتاب الانصاف ابن قِبه رازى (ت. قبل ٣١٩ق)، تلميذ أبو القاسم كعبى معتزلى (ت. ٣١٧ق) والثاني في رواية وزير أبو الحسن أبو الحسن على بن محمد بن فرات (ت. ٣١٢ق)، وزير المقتدر بالله (ابن ميثم، ١٩٩٦: ١/ ٥٠٠) مجلسى (ت. ١١١٠ق) يكتب أيضًا في البحار أن أحد الأسباب القاطعة لصحة هذه الخطبة هو أن القاضي عبدالجبار معتزلى (ت. ٤١٥ق) برر بعض الجمل في هذه الخطبة بحيث لا تشمل قدح الخلفاء ومع ذلك، لم ينكر مصدر الخطبة (مجلسي، ١٩٨٣: ٢٩/ ٥٠٠) حجة مماثلة قدمها محسن حسن في كتابه. وحسب ما يقول ابن عبد ربّه (ت ٤٦٣ق) العثمانى الذي ذكر معاوية الخليفة الرابع ولما اقتبس من هذه الخطبة في كتابه (العقد الفريد) فما الذي يبقى موضع شك (محسن حسن، ١٩٦٤: ١٣)؟

١. خلفية البحث

أكمل بحث حول وثائق خطبة الشقشقيه يخص الأستاذ عبدالزهراء خطيب في كتاب مصادر *نهج‌البلاغة* و

اسانيده. أخذ الكتاب إيرانيون أو شيعة آخرون معظم موادهم من هذا الكتاب. وقد قدم السيد الخطيب مصادر هذه الخطبة على النحو التالي: الانصاف في الامامه تأليف ابن قبه رازى (خطيب، ١٩٧٥: ١/ ٣٠٩)، أبو القاسم عبدالله بن محمد بن محمود بلخى كعبى الذى كان زعيم المعتزلة وبحسب ابن أبي الحديد فقد نقل عن هذه الخطبة (المصدر نفسه: ٣١١)، و استشهد قاضى عبدالجبار المعتزلى ببعض الجمل في هذه الخطبة في المغنى (المصدر نفسه) وقد ذكر السيد مرتضى (ت. ٤٣٦ق) بعضًا منها في الشافي. (المصدر نفسه: ٣١٤)

لقد كرر السيد هبة الدين الشهرستانى في كتاب صغير عن "*نهج‌البلاغة*" (ما هي *نهج‌البلاغة*) كلمات الأستاذ عبد الزهراء خطيب. بالطبع قارن بين الشقشقيه والمصادر المعاصرة للسيد رضي مثل الارشاد شيخ مفيد (ت. ٤١٣ق) و نثر الدرر أبو سعد منصور بن حسين معروف بالوزير أبي (ت. ٤٣٢ق) وأثبت أنه لم يأخذ هذه الخطبة من مصادر أخرى. وقد رواها عن *نهج‌البلاغة*. لأنه في بعض كلماتهم وجملهم، هناك اختلافات طفيفة مع *نهج‌البلاغة*. (شهرستانى، ١٩٨٠: ٣١- ٣٢)

قام السيد محمد مهدى جعفرى بفحص وثائق هذه الخطبة في كتابين بحثيين عن وثائق *نهج‌البلاغة*، وصورة من *نهج‌البلاغة*. محتويات كتاب البحث في... بشكل موجز (جعفرى، ١٩٧٧: ١٣٦) ويمكن رؤية شكله الأكثر اكتمالا في كتابه القادم الذي نشر عام ١٩٩٥. (المصدر نفسه، ١/ ١٢٤- ١٢٥)

معظم مواده مأخوذة من كتاب الأستاذ الخطيب، لكن المؤلف نقل عن المصادر التي اقتبست هذه الخطبة بعد تجميع *نهج‌البلاغة* في القرن الخامس الهجري وبعد ذلك، لكنه يذكر أنهم استخدموا مصدرًا أو مصادر مستقلة عن *نهج‌البلاغة*. ومن بين هؤلاء الامالى شيخ طوسى (ت. ٤٦٠ق)، شرح *نهج‌البلاغة* قطب الدين راوندى (ت. ٥٧٣ق) و الاحتجاج احمد بن على بن أبي طالب طبرسى (ت. قرن ٦)

في مجال المقالات، تم عمل مقالين فقط بالمواصفات التالية حول خطبة الشقشقية:

١. امامي‌فر، على، نوفمبر ودسمبر (١٩٩٢)، «المراجع التاريخية للإمام على (ع) في خطبة الشقشقيه»، *معرفة*، ش٣٧، ص٤٩-٥٥. المقالة أعلاه لا تذكر وثيقة الخطبة ووصف المؤلف المراجع التاريخية ل*نهج‌البلاغة* وتتحدث في مناسبة عن قضايا هامشية مثل "فلسفة الحكومة من منظور الإمام علي (ع) و" البدع والانحرافات بعد النبي (ص)".

٢. سجادي، سيد أبو الفضل، فريبا هادي‌فرد، خريف (٢٠١٣)، "دراسة المفردات المتقاربة في الخطبة الشقشقيه *لنهج‌البلاغة*"، *حسنا*، ش١٨، ١٢٥-١٥٨. في هذه المقالة، لم يتم فحص أصالة الخطبة. فحاول المؤلفون تحليل الكلمات المتقاربة الدلالية من بين الكلمات ذات التقارب الدلالي، لفحص وتحليل أسباب اختيار الكلمات الموجودة وفقًا للكتب المعجمية، وإظهار كفاءة أو عدم كفاءة الكلمات المختارة من الخطبة ولا يوجد حديث عن وثائق وأصالة الخطبة وبعض الشكوك حولها.

تمت كتابة كتابين حول هذه الخطبة، وهو وصف لمحتوى الخطبة أكثر من نقاش حول صحتها:

١. محسن الشيخ حسن آل كريم البزونى، ١٩٦٤: *النقد السديد على شرح الشقشقيه العلويه لابن أبي الحديد*، نجف، مطبعه نجف. في هذا العمل أيضًا، لا يوجد نقاش حول صحة الخطبة.

٢. فضلي، نادر، ١٩٩٠: *آفاق التاريخ المظلمة: دراسة للأحداث التاريخية لبداية الإسلام بحسب أقوال أمير المؤمنين علي (ع) على أساس خطبة الشقشقيه* في طهران، معهد مكيال للثقافة والنشر. لا يوجد مرجع في هذا الكتاب حول لموضوع صحة الخطبة.

من جميع الأبحاث التي أجريت على وثائق خطبة الشقشقيه، من الواضح أن العلماء والمؤلفين لم يولوا اهتمامًا كافيًا للأهمية التاريخية للغارات كوثيقة قوية ولا يمكن إنكارها لخطبة الشقشقيه وعدد من خطب أخرى في *نهج‌البلاغة* ويمكن أن يكون هذا البحث خطوة إلى الأمام لتقوية استشهاد *نهج‌البلاغة*، ولا سيما خطبة الشقشقيه.

خطاب الغارات

وفقا لما قال المؤلفين، بغض النظر عن مناقشة صحة أو عدم صحة هذه الخطبة التي تناولها الآخرون، يتم تناول

محتواها بشكل أكثر اكتمالا في خطاب الإمام في نهاية الخلافة لبعض رفاقه. هذه الرسالة، التي وصلت إلينا بكاملها، مذكورة في أحد أقدم المصادر الشيعية وأكثرها موثوقية، وتحديدًا كتاب الغارات لثقفي.

مؤلف الكتاب هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ثقفي كوفي (ت ٢٨٣ق) الذي يعود نسبه الى عم مختار. كان الأول من الديانة الزيدية ثم انضم إلى الدين الإمامي. عاش في الكوفة ثم انتقل إلى إصفهان. وكان سبب رحيله أنه كتب كتابًا بعنوان "المعرفة" في مناقب أهل البيت (ع) ومثالب أعدائهم. وحذره بعض العلماء في الكوفة من نشر الكتاب لأنه يحتوي على أمثلة، لكنه أقسم أنه سينشره في أصفهان، حيث كان شعبه من أشد معارضي الشيعة في ذلك الوقت وبقي في أصفهان حتى وفاته. (ثقفي، ١٩٣٥: ١-٢)

كان هدف المؤلف في كتاب الإشارة إلى النهب الذي قام به معاوية بعد معركة نهروان على أمير المؤمنين، ولهذا السبب أطلق عليه اسم «الغارات». ولدى مجموعة أخرى من المؤلفين مثل كلبى، أبو مخنف، مداينى و نصر بن مزاحم كتب تحمل نفس العنوان. على الرغم من أن الغرض الرئيسي من كتابة هذا الكتاب هو ذكر الغارات لكن لأن المؤلف كان غنيًا بالمعلومات ومطلعًا لقد وضع مفاد أكثر قيمة بكثير من جوهر الموضوع. (المصدر نفسه، ٣/١)

وبحسب رواية في هذا الكتاب، في نهاية خلافة الإمام، وفي الوقت نفسه مع ضعف حكمه واستمرار غارات معاوية، طلب منه بعض أصحاب الإمام التحدث إليهم حول الأحداث بعد وفاة النبي. الإمام، الذي رأى الوضع غير موات، منعهم من سرد الاختلافات، لكنه وعد بسرد القصة بأكملها في خطاب. وكتب لاحقًا خطاب طويل يصف أحداث خلافة النبي إلى يومه، والتي سنروى هذا الخطاب وتفسيره في التالي.

هذا الخطاب مفصل في عدة محاور عامة، ومن حيث محتواه، مذكور في عدة خطب قصيرة لـ*نهج‌البلاغة*، بما في ذلك خطبة الشقشقيه، التي ربما كانت مصدر السيد رضى في هذه الخطبة.

ووفقًا للمؤلف، نظرًا لصحة هذا الخطاب وبما أن هى أقدم مقارنة بخطبة الشقشقيه، يمكن القول على وجه اليقين أن خطبة الشقشقيه، حتى لو تم انتقادها حاليًا من قبل المعارضة، ولكن تم تأكيد محتواه من قبل مصادر أقدم مثل هذا الخطاب. طبعا يمكن العثور على محتوى جزء من خطبة الشقشقيه في كتاب البيان و التبيين جاحظ (ت ٢٥٥ق)[٢]: وفقا لما قاله أبو عبيده معمر بن مثنى، قال الإمام على (ع) في خطبته الأولى بعد تحقيق الخلافة: « أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف. سبق الرجلان وقام الثالث، كالغراب همّته بطنه، يا ويحه، لو قصّ جناحاه و قطع رأسه لكان خيرًا.» (جاحظ، ٢٠٠٣: ٢/ ٣٤)

الدراسة الحالية تريد أن تسأل: ما هي العلاقة بين خطبة الشقشقيه والخطاب الموجود في كتاب الغارات؟ وهل خطاب ومحتوى هذا الخطبة وبعض الخطب الأخرى في *نهج‌البلاغة* تؤكد هذا الخطاب أم لا؟

فيما يلي نروي الافتراقات والتشابهات بين هذا الخطاب مع خطب *نهج‌البلاغة* باختصار في جدول أولًا ثم بالتفصيل.

١. شرح الخطاب

راوي هذا الحديث هو عبدالرحمان بن جندب[٣] ورواه عن والده جندب حيث يقول بأن توجه إليه العديد من أصحاب الإمام وهم عمرو بن حَمِق خزاعى، حِجر بن عدىّ، حارث اعور و عبدالله بن سبا وطلبوا من الإمان بأن يعبر عن رأيه في الشيخين. حدث هذا عندما فتح عمرو بن عاص مصر وقد استشهد محمد بن أبي بكر وكان الإمام حزينًا جدًا بشأن ذلك. وانتقدهم الإمام الأول لسعيهم إلى إحياء الخلافات في مثل هذه الحالة الحساسة. "هل قضيتوا كل شيء الآن والآن لم يبق سوى هذا السؤال؟ "مصر تضيع الآن وقتل الشيعة هناك". ولكن بعد ذلك وعدهم أنه سيكتب خطابًا حول سؤالهم ويوضح القضايا وطلب منهم الحفاظ على حقه في عدم إضاعة الخطاب وقراءته للشيعة. (ثقفي، ١٩٧٤: ١/ ٣٠٢-٣٠٣)

هذا الخطاب طويل إلى حد ما ومفصل للغاية ومفيد للغاية من حيث تضمين أحداث بداية الإسلام حتى

نهاية حكم الإمام. الخطوط الرئيسية للخطاب هي كما يلي: في الجزء الأول يذكر الإمام وضع العرب في زمن الجهل الذي كان في أسوأ وضع، وبفضل الإسلام تحسن هذا الوضع. ثم يدخل في جوهر الموضوع ويشير إلى الأحداث المتعلقة بوفاة النبي (ص) يتحدث أولًا عن كيفية وصول أبو بكر إلى الخلافة ثم سبب ولائه لأبي بكر. ثم يطرح قضية تعيين عمر ثم يتحدث عن مجلس عمر لاستبداله وعدم رضاه عن المجلس.

خلافة عثمان غير مذكورة في هذا الخطاب، خلافا لخطبة الشقشقيه، والإمام يتحدث فقط عن قضية اغتياله وإرسال الناس للولاء له. ثم يدخل في أيام خلافته بالتفصيل ويتحدث أولًا عن عدم رغبته في الوصول إلى الخلافة وإصرار الناس في هذا الصدد. الموضوع التالي هو قصة فتنة الجمل، مصحوبة بتفاصيل كثيرة ويظهر القلب المؤلم للإمام من هذه العملية. ولعل الإمام لم يتوقع شيئًا من هذا أصدقائه القدامى؛ بالمقارنة مع معاوية، التي لم يكن له علاقة بالإمام وكانت معارضته متوقعة تمامًا. تعامل الإمام مع أسباب حربي صفين والنهروان وحللهما جيدًا. ينتهي الخطاب بقصة فتح مصر من قبل عمروبن عاص وإدانة الإمام من أصحابه.

٢. أوجه التشابه والاختلاف بين خطاب الإمام وخطبة الشقشقية

في الجدول أدناه، حاولنا تضمين أوجه التشابه والاختلاف بين خطاب الغارات و*نهج البلاغة*، مع ذكر كل حالة. يوفر إنشاء هذا الجدول قبل شرح الاختلافات والقواسم المشتركة نظرة عامة على القارئ حتى يتمكن من الحكم بنفسه على كيفية ارتباط هذين المصدرين ببعضهما البعض وربما أصالة كل منهما. قد تكون ميزة العمل أن محتوى هذه الرسالة مبعثر في *نهج البلاغة*، وقد بحث المؤلفون وقارنوا كل زاوية من محتوى وكلمات هذا الخطاب في *نهج البلاغة*. والنتيجة النهائية هي أنه في بعض الحالات يكون هذا التشابه في المعنى وفي بعض الحالات يكون للكلمات تشابهات عامة أو جزئية مع بعضها البعض، والتي يمكن اعتبارها في هذا الصدد مصدرًا جديدًا وموثوقًا لـ*نهج البلاغة*.

مجموع المحتويات الموجودة في خطاب الغارات مرتبة في ٩ مواضيع، وفي شرحه ووصفه، تم اقتباس نص العبارات بالكامل تقريبًا من كلا المصدرين. يكاد يكون التركيز الرئيسي لهذه الرسالة، التي اتخذها المؤلفون من مختلف أنحاء *نهج البلاغة*، هو قضية خلافة النبي (ص) والحق المغتصب للإمام (ع) إن أحد الاختلافات الملحوظة في هذه الرسالة هو مدح الإمام للطريقة التي حكم بها الشيخين، وهو أقل شيوعًا في المصادر الشيعية الأخرى ويكاد يكون غير موجود في *نهج البلاغة*.

التشابهات	الغارات	الخطبة *نهج البلاغة*
تحسين وضع العرب مع ظهور الإسلام	٣٠١	٢٦
السقيفة والولاء لأبي بكر	٣٠٥-٣٠٦	٣
تعيين عمر	٣٠٧	٣
مجلس عمر	٣٠٧	٣
الشكاوى من قريش	٣٠٨-٣١٠	٢٦، ٢٠٨
الولاء للإمام	٣١٠	٣، ١٣٧
مقتل الشيعة في البصرة على يد صحابة الجمل	٣١١	١٧١
انتقاد اهل الشام	٣١٢	٢، ٣٨
عمرو بن عاص	٣١٧	٢٦

الاختلافات	الغارات	الخطبة *نهج البلاغة*
تمجيد الشيخين	٣٠٧	
انتقاد من خلافة عثمان		٣

يبدأ خطاب الإمام، كما قيل، بموضوع الوضع غير المواتي للعرب في فترة ما قبل الإسلام، والذي تغير بالكامل بفضل الإسلام. هذا الجزء من الرسالة مذكور بالضبط في *نهج البلاغة* في الخطبة ٢٦: «أمّا بعد فانّ الله بعث محمّدا (ص) نذيرا للعالمين، و أمينا على التّنزيل، و شهيدا على هذه الأمّة، و أنتم يا معشر العرب يومئذ على شرّ دين و في شرّ دار... (ثقفي، ١٩٧٤:

(١/٣٠٣)؛ ان الله بعث محمدا... .» (الخطبة ٢٦)

ثم يتحدث الإمام عن السقيفه. إن نقد الإمام للشيخين يتعلق بكيفية إسقاط الخلافة. يبدأ الإمام الأول من أبي بكر الذي قام، خلافا لتوقعاته، بإخراج الخلافة من عائلة بني هاشم. بينما كان الإمام مؤهلًا لهذا المنصب أكثر منه (ثقفي، ١٩٧٤: ١/ ٣٠٥- ٣٠٦) نفس الأمر ورد صراحة في خطبة الشقشقية أن أبو بكر كان يرتدي الخلافة بينما كان على علم بمكان علي (ع) في الإسلام (دوره المحوري): «و اِنّه لَيَعلَمُ اَنّ مَحلّی منها محلُّ القطبِ مِن الرَّحی يَنحَدِرُ عَنّی السّيلُ و لايَرقَی الیَّ الطّيرُ». ثم يتحدث الإمام عن عدم الولاء لأبي بكر. "لأنه اعتبر نفسه جديرًا بموقف رسول الله (ص) أكثر من أي شخص آخر حتى وقعت حادثة الردّه[٤]، وتعهد بالولاء لأبي بكر" لمساعدة الإسلام وعدم التسلل في الأمة الإسلامية ". (المصدر نفسه: ٣٠٦)

النقطة الأخيرة التي أثارها الإمام في هذه الرسالة التي تنتقد خلافة أبو بكر هي تعيين عمر في مكانه دون استشارة المسلمين. يقول الإمام أنه لم يكن يتوقع أن يفضل أبو بكر شخصًا آخر على الأقل هذه المرة، لكن أبو بكر أخرج الخلافة من يديه مرة أخرى بسبب "صداقته مع عمر" (المصدر نفسه: ٣٠٧) يذكر في خطبة الشقشية أن أبو بكر عندما طالب باستقالته من الخلافة خلال حياته، لقد أعطاها لشخص آخر قبل وفاته: «فيا عجبًا بَينا هو يَستقيلُها في حياتِه اذ عَقَدَها لآخرَ بعدَ وفاتِه».

يعود الجزء التالي من انتقادات الإمام في هذه الرسالة إلى إجلاس عمر من أجل الخلافة. يبدو أن الإمام توقع أن يسلم له عمر الخلافة بعده: "قلت لنفسي أنه لن يمنعني عن الخلافة ولن يسلمها لأي شخص آخر" (المصدر نفسه) عندما عرف الإمام تكوين المجلس، أدرك أن الخلافة لقد أخذت منه مرة أخرى؛ "لأنهم سمعوا أنه احتج مع أبو بكر وقت وفاة رسول الله ولم يعتبره جديرًا بالخلافة" (المرجع نفسه) يعني الإمام بهذه العبارة أن أنصار أبو بكر انزعجوا من معارضة الإمام له ولم يرغبوا في إعادة الخلافة إليه. في الواقع، كان نقد الإمام الرئيسي لعمر أنه لم يكن يجب أن يوضع في المجلس؛ لأنه كان متفوقًا عليهم جميعًا. كما ذكرت هذه النقطة في خطبة الشقشقية كما يلي:«متى اِعتَرَضَ الرَّيبُ في مَعَ الاولِ منهم حتّی صِرتُ أُقرَنُ الی هذه النّظائر»؟ ثم اشتكى الإمام في رسالته من أفعال قريش التي منعته من حقه. هذا الجزء متاح كخطبة مستقلة في *نهج‌البلاغة* (الخطبة ٢٠٨) يتحدث فيها عن قراره بالتمرد عليهم، وهو ما رفض القيام به بسبب عدم وجود مساعد لنفسه بخلاف عائلته. لأنه لا يريد أن يتسبب في قتلهم[٥]. كما يتكرر موضوع هذا الجزء في الخطبة ٢٦ من *نهج‌البلاغة*.[٦]

لكن أحد الاختلافات الرئيسية، وبطبيعة الحال، المشكوك فيها بين هذه الرسالة وخطبة الشقشقية هي مسألة مدح الإمام على الطريقة التي حكم بها الشيخين. بينما في خطبة الشقشقية وتقريبًا جميع أجزاء *نهج‌البلاغة* لا يوجد ذكر لمدح الخلفاء (باستثناء الخطبة ٢٢٨ التي سبق ذكرها)، في هذه الرسالة يشيد الإمام بالطريقة التي حكم بها الشيخين:

"أبو بكر استولى على الخلافة. في بعض الأحيان كان يعامل الناس بلطف وأحيانًا بعنف (ربما يشير إلى قصة اهل الرِدّه و قتله فُجاءه) اقترب من الناس وحكم باعتدال. لقد نصحته وأرشدته في شؤونه وتعاونت معه في أمور ترضي الله" (المصدر نفسه) كما يقول عن عمر: كان لديه طريقة جيدة وأدار المجتمع بشكل جيد" (المصدر نفسه) ربما لم يدرج هذا القسم عمدا في "*نهج‌البلاغة*" من قبل السيد الرضي، الذي كان لديه إمكانية الوصول إلى هذه الخطاب.

من الاختلافات أخرى بين هذا الخطاب وخطبة الشقشقيه هى طريقة حكم عثمان التي تعرضت لانتقادات شديدة في خطبة الشقشية وخطاب الإمام الأول (في كتاب البيان و التبيين جاحظ)؛ حيث نتمكن من رؤية أقسى الانتقادات للإمام تجاه عثمان، ولكن لا يوجد ذكر لها في هذه الرسالة. لا يمكن تخمين سبب رفض الإمام في هذه الرسالة انتقاد خلافة عثمان. ولعل انتقادات الإمام هنا ركزت أكثر على قضية "كيفية اختيار الخلفاء واغتصاب حقه".

ثم يتحدث الإمام عن بداية خلافته، عندما أصر على قبول الولاء بإصرار الناس: "لقد سحبتوا يدي

نحوكم. أنا سحبتها للتخلص منكم. لقد إجتمعتوا حولى كثيرًا في ذلك الوقت لدرجة أنني اعتقدت أن مجموعة في هذه الأثناء ستقتل بعضها البعض... لقد قلتوا وطلبتوا منى أن أتعهد بالولاء لكم وقلتوا أنه ليس لدينا اليوم غيرك ونحن لا نوافق على غيرك (المصدر نفسه: ٣١٠) هناك من يشبه هذا المضمون في الشقشقية «فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ» (الخطبة ٣) لكن رؤية يمكن نسخة أكثر اكتمالا من هذا المضمون وحتى بعض عباراته في الخطبة ١٣٧ من *نهج البلاغة*.[٧]

في رسالة الإمام علي، يتحدث عن الولاء للشعب دون إجبارهم؛ بما في ذلك طلحة وزبير، الذين زعموا فيما بعد أنهم تعهدوا بالولاء بالقوة. الجزء المتعلق بمعركة جمل طويل جدًا مقارنة بخطبة الشقشية. ومع ذلك، فإن محتوى هذا الجزء وفي بعض الحالات متناثرة في خطبة *نهج البلاغة*. ومن بين محتويات هذا الخطاب هوسبب قتال الإمام مع أهل جمل، والتي كانت جريمتهم في استشهاد بعض من صحابة الإمام والشيعة في البصرة. تم ذكر نفس كلمات هذا الجزء من الخطاب الموجود في الخطبة رقم ١٧١ من *نهج البلاغة*. يكتب الإمام في هذه الرسالة: « فو الله لو لم يصيبوا منهم الّا رجلا واحدا متعمّدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي به قتل ذلك الجيش كلّه فدع ما انّهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدّة الّتي دخلوا بها عليهم ». (المصدر نفسه: ٣١١)[٨]

ويكمل في هذا الخطاب ويتحدث الإمام عن الشاميين ومعركة الصفين. ينتقد بشدة الشاميين ويفسرهم على النحو التالي: « فإذا أعراب أحزاب، و أهل طمع جفاة طغام يجتمعون من كلّ أوب و من كان ينبغي ان يؤدّب و يدرّب أو يولّى عليه و يؤخذ على يديه... (المصدر نفسه: ٣١٢) هذا الجزء من الخطاب متوفر أيضًا في *نهج البلاغة*: «جفاة طغام، عبيد اقزام، جمعوا من كل اوب...» (الخطبة ٢٣٨)

يتحدث الإمام في هذا الخطاب على واقعة الحكمية، كيف عندما ذاق الشاميين طعم السيف العراقي، لجأوا إلى الخداع، وألقوا القرآن على الرماح، ولجأوا إليها لإنقاذ حياتهم. كما خدع العراقيون وخضعوا للحكمية. (المصدر نفسه: ٣١٢-٣١٣)

بعد الحكمية، تم شرح قصة تكوين الخوارج: بدأوا في ارتكاب الفساد والقتل على الأرض. لم يأخذه الإمام بشدة في البداية وطلب فقط استسلام القتلة. ولكن لأنهم رفضوا ذلك، ذهب إلى الحرب معهم وألقى بهم إلى أرض الدمار (المصدر نفسه: ٣١٤)

ثم يتحدث الإمام لفترة وجيزة عن تعاون الكوفيين معه لمحاربة معاوية ويقدم لهم بعض المعلومات عن معاوية لتشجيعهم على محاربة معاوية:"لقد حارب رسول الله (ص) من بداية الإسلام وكان عدوا للقرآن والسنة، وتعاون مع الزنادقة والشباب الفاسدين. أصحابه كانوا من أهل الفسق والخطية وكان الإسلام وشعبه في خطر منهم. تجمع من يأخذون الرشوة والعلمانيون حوله للوصول إلى الممتلكات والسلطات الدنيوية". كما يشير ايضا لتعاون عمروبن عاص مع معاوية في بيع دينه و يقول:: «لقد انهي إليّ أنّ ابن النّابغة لم يبايع حتّى أعطاه ثمنا و شرط أن يؤتيه أتيّة هى أعظم ممّا في يده من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدّنيا... (المصدر نفسه: ٣١٧) هذا الجزء من الخطاب موجود في الخطبة ٢٦ من *نهج البلاغة* كما يلي: «فلم يبايع حتى شرط ان يوتيه على البيعه ثمنا فلاظفرت يد المبائع و خزيت امانه المبتاع» (الخطبة ٢٦) ومرة أخرى يذكرنا حقيقة أنه ربما تم أخذ بعض الخطب من *نهج البلاغة* من هذا الخطاب. ربما، على العكس من ذلك، هذا الخطاب هو نتيجة عدة مواعظ لـ*نهج البلاغة* جمعها مؤلف واحد.

في نهاية هذا الخطاب، يذكرهم الإمام بأنهم متفوقين على أصحاب معاوية من حيث الدين والمعتقد، ويدعوهم للقتال مرة أخرى مع جيش معاوية:" من بينكم فقهاء وعلماء. بينكم حكماء ونبلاء. العلماء وحاملي القرآن هنا. من بينكم من يقراء صلاة الليل و المجتهدين ومن يحيئون الليل ومن يقراء القرآن ومن يبنى المساجد". (ثقفي، ١٩٧٤: ١/ ٣١٩)

النتيجة

أ) فيما يتعلق بصحة خطبة الشقشقية، ينبغي القول أن

مضمون هذه الخطبة، والتي شكك فيها بعض علماء السنة، تم ذكرها قبل ١٠٠ إلى ١٥٠ سنة على الأقل قبل السيد رضى في أعمال مثل البيان و التبيين جاحظ (ت ٢٥٥ق) و الغارات أبو اسحاق ثقفي (ت ٢٨٣ق) وهذا يدل على أنه بخلاف رأي هؤلاء الناس، فإن خطبة الشقشية أو أي شيء يشير إلى ذمّ العظماء في أيام الإسلام المبكر بلغة الإمام علي (ع)، لا يمكن أن يكون لسيد رضى، من جمع *نهج‌البلاغة*.

ب) بسبب أوجه التشابه الكثيرة في المحتوى وخاصة صياغة هذه الرسالة مع خطبة *نهج‌البلاغة*، بما في ذلك خطبة الشقشية، يمكن طرح ثلاثة احتمالات أو افتراضات في هذا الصدد: لم تكن الرسالة متاحة لسيد رضى من خلال الثقفي أو أي مصدر آخر، واستخدم الخطب الشائعة بين الناس. هذه الرسالة، كما هي موجودة في *نهج‌البلاغة*، كانت موجودة في شكل خطب الإمام والخطابات المتناثرة بين الناس، وقد قام جامع وروي هذه الرسالة بتجميع مجموعة من هذه الخطابات المتناثرة في مكان واحد وقدمها للقراء وفي شكل نص متماسك. لذلك، من الممكن أن تكون الخطب التي لها تشابه لفظي ودلالات مع هذه الرسالة صحيحة حقًا وهذه الرسالة هي نتيجة إضافتها وهي مزيفة.

ج) كانت كل من الخطاب والخطب في *نهج‌البلاغة* صحيحة وفي حوزة السيد رضى الذي أصدره في حالات مختلفة. لكن سيد رضى تخلى تماما عن اقتباس الرسالة. وبحسب ما يقول المؤلفون، فإن الفرضية الثالثة (أخذ خطب *نهج‌البلاغة* من هذه الرسالة) تبدو أكثر صحة: أولًا، وأن الثقفي عاش قبل أكثر من قرن من قبل الالشريف الرضي، وبالتالي كتاب الغارات أقدم من *نهج‌البلاغة*، ونتيجة لذلك كان وقت إصدار أقوال الإمام أقرب، وبالتالي فإن إمكانية التزوير فيها أقل. ثانيًا، فضل سيد الرازي في *نهج‌البلاغة*، بحسب ذوقه الأدبي، إن يقتبس الخطب المرتبطة بدلًا من تلك الخطابات الطويلة.

الهوامش

١. فعلى سبيل المثال روى ابن سعد أن رجلًا قال لإبراهيم نخعى (المتوفى عام ٩٦ هـ)، "أحب علي (ع) أكثر من أبي بكر وعمر". قال له إبراهيم: إذا سمع على (ع) كلامك فسيضربك فى ظهرك إذا كنت تريد مرافقتنا بمثل هذا الاعتقاد، اتركنا (ابن سعد، ١٩٩٠: ٦/ ٤٩٦) أيضا رواية أخرى في مدحهم (المصدر نفسه: ٤٢٨). هشام بن حكم (المتوفى ١٧٩ هجريًا)، أحد أصحاب الإمام الصادق (ع) والإمام كاظم (ع) أضعف هذا الحديث وبرره بافتراض أنه صحيح. (شيخ مفيد، ١٤١٤: ٩١)

٢. هذا الكتاب، وهو من آخر أعمال جاحظ و هو كنز ثمين من النقاط العربية والقصص والروايات والقصائد والنثر التي تم وضعها في المجلدات الأربعة من الكتاب دون أي ترتيب. ترجع أهمية الكتاب إلى رواياته القصيرة والمعقدة التي لا تعد ولا تحصى. يمكن للكل أن يستفيد من المعرفة التى توجد فيه حيث لا تقتصر على مجال واحد، ويمكن أن يستخدم الشاعر والكاتب، الكاتب، عالم الأنثروبولوجيا، عالم الاجتماع، المؤرخ واللاهوتي في كلمة واحدة الكل هذا الكتاب. (آذرنوش، ٢٠٠٩: ١٧/ ١٩٧-١٩٨)

٣. وقد سمى العديد من الصحابة الخاصة لأمير المؤمنين جندب، من بينهم، جندب بن عفيف ازدى له روايات في كتاب الغرات (ثقفى، ١٣٥٣: ٢/ ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨) وبالتالي يجب اعتباره راويًا لهذه القصة.

٤. المرتد هو مصطلح عام يستخدم لمجموعة واسعة من العرب في شبه الجزيرة العربية بعد وفاة النبي. وبحسب المصادر التاريخية، بعد أن جاء أبو بكر إلى الخلافة، باستثناء مدن مكة والمدينة والطائف الثلاث، لقد أرتد الآخرون من الإسلام. ولكن تجدر الإشارة إلى أن دوافعهم لم تكن هي نفسها ولا يمكن اعتبار الجميع مرتدًا. اجتمع بعضهم حول الأنبياء الكذبة، واعتقد البعض أنهم قطعوا عهدًا مع النبي وليس لديهم الآن أي التزام تجاه خليفته. كما قبل البعض خلافة أبو بكر، لكنهم رفضوا دفع الزكاة، ولكن في هذه المصادر، تم الإعلان عن أن جميع هذه الجماعات مرتدين بالتساوي، الأمر الذي يثير الشك. لمزيد من التفاصيل. (شهيدي، ٢٠٠٦: ١١٠-١١٢)

٥. اللّهمّ انّى أستعديك على قريش فانّهم قطعوا رحمى، و أصغوا إنائى، و صغّروا عظيم منزلتي، و أجمعوا على منازعتي حقّا كنت أولى به منهم فسلبونيه، ثمّ قالوا: ألا انّ في الحقّ أن تأخذه و في الحقّ أن تمنعه، فاصبر كمدا متوخّما أو مت متأسّفا حنقا فنظرت فإذا ليس معي رافد و لا ذابّ و لا مساعد الّا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على

القذى، و تجرّعت ريقى على الشّجى، و صبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، و آلم للقلب من حزّ الشّفار. (ثقفى، ۱۹۷٤: ۱/ ۳۰۸-۳۱۰)

اللهم انى استعديك على قريش و من اعانهم فانهم قد قطعوا رحمى و اكفوا انائى. . . فنظرت فذا ليس لى رافد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنيه فاغضيت على القذى و جرعت ريقى على الشجا و صبرت من كظم الغيظ على امرّ من العلقم و آلم للقلب من حزّ الشفار. (الخطبة ۲۰۸)

٦. فنظرت فاذا ليس لى معين الا اهل بيتى فضننت بهم عن الموت و اغضيت على القذى و شربت على الشجى و صبرت على اخذ الكظم و على امرّ من طعم العلقم (الخطبة ۲٦).

۷. فاقبلتم اليّ اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعه البيعه قبضت كفّى فبسطتموها و نازعتكم يدى فجذبتموها. (الخطبة ۱۳۷؛ ثقفى، ۱۹۷٤: ۱/ ۳۱۱) ثمّ جئتمونى لتبايعونى، فأبيت عليكم و أمسكت يدي فنازعتمونى و دافعتمونى، و بسطتم يدي فكففتها، و مددتم يدي فقبضتها.

۸. فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلاجرم جرّه... . (الخطبة ۱۷۱)

المصادر

نهج‌البلاغة.

آذرنوش، آذرتاش (۲۰۰۹). «جاحظ»، *الموسوعة الإسلامية الكبرى*، طهران: مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى.

آل كريم البزونى، محسن الشيخ حسن (۱۹٦٤). *النقد السديد على شرح الشقشقيه العلويه لابن أبي الحديد*، نجف: مطبعة نجف.

ابن أبي الحديد، فخرالدين أبو حامد عبد الحميد (۱۹٥۹). *شرح نهج‌البلاغة*، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (۱۹۹٤). *وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان*، تصحيح احسان عباس، بيروت: دار صادر.

ابن سعد، محمد (۱۹۹۰). *الطبقات الكبرى*، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، بيروت: دارالكتب العلميه.

ابن عربى، أبو بكر محمد بن عبدالله (۱۹۸۷). *العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاه النبي (ص)*، تحقيق محب الدين خطيب و محمود مهدي الاسطنبولي، بيروت: دار الجيل.

ابن ميثم بحراني، كمال الدين ميثم بن على (۱۹۹٦). *شرح نهج‌البلاغة ابن ميثم*، ترجمة قربانعلي محمدي مقدم و علي اصغر نوابي يحيىزاده، مشهد: مؤسسة آستان القدس الرضوي للبحوث الإسلامية.

احمدبور، اكبر (۲۰۱٥). *الإمام علي (ع) والخلفاء: النقد والتمييز*، مشهد: مؤسسة البحوث الإسلامية.

سبط بن جوزي، شمس‌الدين أبو المظفر يوسف بن حسام‌الدين (دتا). *تذكرة الخواص*، قم: الشريف الرضي.

ثقفي كوفي، أبو اسحاق (۱۹۷٤). *الغارات*، طهران: جمعية الفنون الوطنية.

جاحظ، عمرو بن بحر (۱٤۲۳). *البيان و التبيين*، بيروت: مكتبة الهلال.

جعفري، محمد مهدي (۱۹۷٦). *بحث في وثائق نهج‌البلاغة*، طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

ـــــــ. (۱۹۹٥). *شعاع من نهج‌البلاغة*، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

خطيب، سيد عبد الزهراء الحسيني (۱۳۹٥ق/ ۱۹۷٥). *مصادر نهج‌البلاغة و أسانيده*، بيروت: موسسة الاعلمي.

ذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (بلا). *المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض و الاعتزال*، د. مكان.

شهرستاني، هبة الدين (۱۹۹۰). *عن نهج‌البلاغة*، ترجمه عباس ميرزاده أهري، طهران: مؤسسة نهج‌البلاغة.

شهيدي، جعفر (۲۰۰٦). *تاريخ تحليل إيلام حتى نهاية الأمويين*، طهران: مطبعة الجامعة.

الشيخ مفيد، محمد بن محمد بن نعمان (۱٤۱٤ق/ ۱۹۹۳). *الفصول المختاره*، تحقيق سيد علي ميرشريفي، قم: دار المفيد.

طبري، محمد بن جرير (۱۹٦۷). *تاريخ الطبري*، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت: دار التراث.

مجلسي، محمدباقر (۱٤۰۳ق/ ۱۹۸۳). *بحار الانوار*، بيروت: دار الرضا.

محمودي، محمد باقر (۱۳۹٦ق/ ۱۹۷٦). *نهج السعادة في مستدرك نهج‌البلاغة*، بيروت: دار المعارف للمطبوعات.

نامه *الغارات* منبعی برای خطبه شقشقیه

مصطفی گوهری فخرآباد[۱]، مجتبی سلطانی احمدی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۸/۱۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۱۱/۲۸**

۱. استادیار گروه تاریخ و تمدن اسلامی دانشگاه فردوسی مشهد (نویسنده مسئول)؛ gohari-fa@um.ac.ir
۲. استادیار گروه تاریخ و تمدن اسلامی دانشگاه پیام نور؛ soltanim87@gmail.com

چکیده

روابط امام علی (ع) با خلفا بر اساس دیدگاه‌های فرقه‌ای شیعه یا سنی، بسیار متناقض و به صورت بسیار گرم یا بر عکس آن تصویر شده است. یکی از مواردی که نظر امام علی (ع) درباره خلفا به صراحت آمده است، خطبه ۳ نهج‌البلاغه معروف به شَقشَقیه است. به سبب همین صراحت، عده‌ای از علما و مورخان اهل سنت این خطبه را مجعول و ساخته دست سید رضی (ت.۴۰۶ ق) دانسته‌اند. با این حال، محتوای این خطبه به شکلی کامل‌تر در نامه امام علی (ع) به عده‌ای از یارانش در اواخر روزگار خلافتش در کتاب الغارات ثقفی (ت ۴۷۳ق) آمده است که نه تنها صحت محتوای خطبه شَقشَقیه را نشان می‌دهد بلکه تاریخ سندیت آن را به ۱۰۰ سال عقب‌تر باز می گرداند. در کنار آن درستی محتوای شمار دیگری از خطبه‌های نهج‌البلاغه نیز تأیید می‌شود؛ زیرا در این نامه با تفصیل یا کلی بدان‌ها اشاره شده است.

کلید واژه‌ها: الغارات، نهج‌البلاغه، سندیت خطبه شقشقیه، روابط امام علی (ع) با خلفا.